نبوءة ذات معنى

نشرت مجلة « سيرانو » بقلم مسيو ميشيل هربرت مقالة تخيل فيها استطلاع مايكون في عام ١٩٢٦ في حديث دار بينه و بين منجمة فرنسوية تنقله للقراء تفكهة لهما ينطوي عليه من مغزى دقيق :

— اسعد الله وقتك ياسيدتي .لقد جئت لاقف على رأيك

— ألست صحفيا ؟

— ومن الذي يستطيع ان يخفي عليك شيئا وانت تكشفين عن كل شيء

— انك الرابع والخمسين بعد المائة ممن جاءوا لاستطلاع رأيي منذ هذا الصباح من رجال الصحافة . فاذا لم يقصد الينا الصحفيون ونحن ندنو من حدود شهر يناير فلا وسيلة لنا لاكمال ميزانيتنا نحن (مبينات الزين) وفاتحات الورق

— أريد ان تنبئي قرائي بما سيقع من الحوادث في سنة ١٩٢٦

أتريد ان انبئك بالطريقة الكبيرة الموضحة ؟

— بالطبع

— واحد اثنان ...ثلاثة . . . هذه امرأة عجوز . . . واحد اثنان... ثلاثة . . . هذا طريق . . . واحد اثنان ثلاثة . . . هذا رجل فلاح . . . واحد اثنان ثلاثة . . .

اعلم يا سيدي ان درجة الطقس ستكون متوسطة في سنة ١٩٢٦ على انها ستكون

اقل من ذلك في بعض فترات . . . وستكون حارة في الصيف وباردة في الشتاء اللهم الا اذا كان الأمر بالعكس فيكون الصيف باردا والشتاء حارا . . . وتهب عدة زوابع في جزر سنجينير . . . وتكون مسئلة المرور في باريس باقية موضع النظر وسيتحدثون كثيرا عن مسئلتي اجور المساكن وغلاء المعيشة . . وتسرق جواهر احدى المغنيات . وتقع حوادث اضراب . . . وجرائم غرامية وحوادث سكك حديدية وسيارات وحوادث انتحار

بالله . . . بالله . . . ستقع معركة هائلة . . . دموية . . . يتكدس فيها الجرحى على الأرض . . . وتدوي المقذوفات في الفضاء . . . ويشق الصراخ اجواء الفضاء

— زيدني بيانا . . . لتحي فرنسا

— اسكت ايها الغبي فليس هذا كل الأمر . فانني لا ازال ارى ان ستقع معارك . . ودائما معارك .

— افي مراكش ؟ افي سوريا ؟ افي المانيا ؟

— بل في سراي البوربون . فبعد حدوث تقهقر يكون مقدما وعدا ارتداد من شعبة اليسار المتطرفة سيبقى المتشاحنون حافظين مراكزهم . وسيتضخم الفرنك ويقترع النواب ضريبة جديدة كل ثمان واربعين ساعة . . . ويزداد ثمن الخبز كل اسبوع ويبدل وزير المالية كل خمسة عشر يوما . . .

— وبالايجاز ان الحالة ستكون طبيعية . وان سنة ١٩٢٦ ستكون العهد الذهبي . يعم الأرض فيها الفرح والسرور . . لقد انتهيت يا سيدي . واطلب مائة فرنك مقابل هذا الكشف عن المستقبل . واذا اردت ان اكشف لك بواسطة القهوة فتدفع خمسين فرنكا زيادة

كيف تطلبين يا سيدتي مائة فرنك ؟ انني لم ادفع لك في العام الماضي سوى عشرين فرنكا لمثل هذا الغرض نفسه وما قلته لي اليوم هو ما قلته من قبل ؟

— هو نفسه ؟ ولماذا اغير في القول ؟ اليست لك دائما نفس الآمال التي

يجيش بها صدرك ؟ وهل الحالة لا يمكن ان تتوالى على وتيرة واحدة ؟ . .

— اذاً فلماذا تطلبين مائة فرنك ؟

— هذا راجع الى الضرائب التي سيفرضونها علينا . فانا لا اود ان ادفعها من جيبي ولهذا اخذت احتاط لنفسي وهذا خير ما يكون التبصر .

***

وعلى ذكر هذه النبوءة النكاهية نجيء بأخرى جدية وقفنا عليها في الجورنال وهي عن مدموازيل لالمان التي صدقت في ثلاث نبوءات لها عن سنة ١٩٢٥ الاولى الهجوم الذي قام به عبد الكريم في مراكش والثانية نجاح السياحة الجوية بين طوكيو وباريس والثالثة عودة مسيو بريان الى منصب رياسة الوزارة قبل بدء السنة الثالثة .

وقد اكدت مدموازيل لالمان ان هذه السنة الجديدة ستكون لفرنسا سنة رخاء وعزة وطنية وقالت ان الجنيه الانجليزي يهبط الى قيمة ٨٠ وان اموال الحكومة الفرنسوية ستزيد وان السعادة والسكينة سيعودان بالتحقيق ولكن في بطء وسيزول القلق من جراء غلاء المعيشة ولا شك في ان هذه السعادة لن تدرك الا بثمنها من الكد

وذكرت ايضا ان ثلاثة من الذين طعنوا في السن من المشهورين من مختلف المراتب سيموتون في غضون سنة ١٩٢٦ وقد تحاشت الجورنال ذكر اسمائهم وهي تعد لهم سلفا مواضيع الرثاء

ومن المعروف القول المشهور « كذب المنجمون ولو صدقوا » . وعلى هذا يجوز ان لا نصدق باقوال هؤلاء المتنبئين حتى ولو صدقتها الحوادث والايام فقد حددوا من قبل تواريخ عدة لفناء العالم حتى قبل ظهور مذنب هالي فعمد بعض البسطاء من اهل الغرب الى بيع املاكهم والانهماك في شهواتهم وعمد بعضهم الى الانتحار

حتى لا يموت اذا ما لمس ذنب هذا المذنب الأرض و ينبثر عليها غازاته السامة التي تهلك من عليها

ومن نبوءات فناء العالم ما جاء به ريشار ربدت الامريكي اذ قال ان هذا الفناء سيكون في ٦ فبراير سنة ١٩٢٦ . ولكن هذا المتنبئ قد مات قبل ان يدرك الفناء نبوءته. احيانا الله الى ما بعد ٦ فبراير سنة ١٩٢٦ حتى يرسخ في عقول العالم ان المنجمين، وان صدقوا ، فهم من الكاذبين .

آثار أدبية

نشرنا في العدد الماضي قصيدتين للمرحوم امام العبد ولحضرة نقولا افندي بدران رثيا بهما نفسيهما وهما على قيد الحياة . وقد عثرنا على أبيات بليغة بهذا المعنى ليزيد بن خرّاق الشاعر العربي رثى بها نفسه وبكاها : قال رحمه الله

هل للفتى من بنات الدهر من واقِ ؟ أم هل له من حمام الموت من راقِ
قد رجّلوني وما بالشعر من شعثٍ وألبسوني ثياباً غير أخلاق
وطيّبوني وقالوا : « أيما رجل » وأدرجوني ، كأني طيّ مخراق
وأرسلوا فتية من خيرهم حسباً ليسندوا في ضريح القبر أطباقي
وقسّموا المال ، وارفضّت عوائدهم وقال قائلهم : « مات ابن خرّاق »

* * *

هوّن عليك — ولا تولع باشفاق فانما مالنا للوارث الباقي

يعجبني قول القائل

وأمرّ ما لاقيت من ألم الهوى قرب الحبيب وما اليه وصول
كالعيس في البيداء يقتلها الظما والماء فوق ظهورها محمول